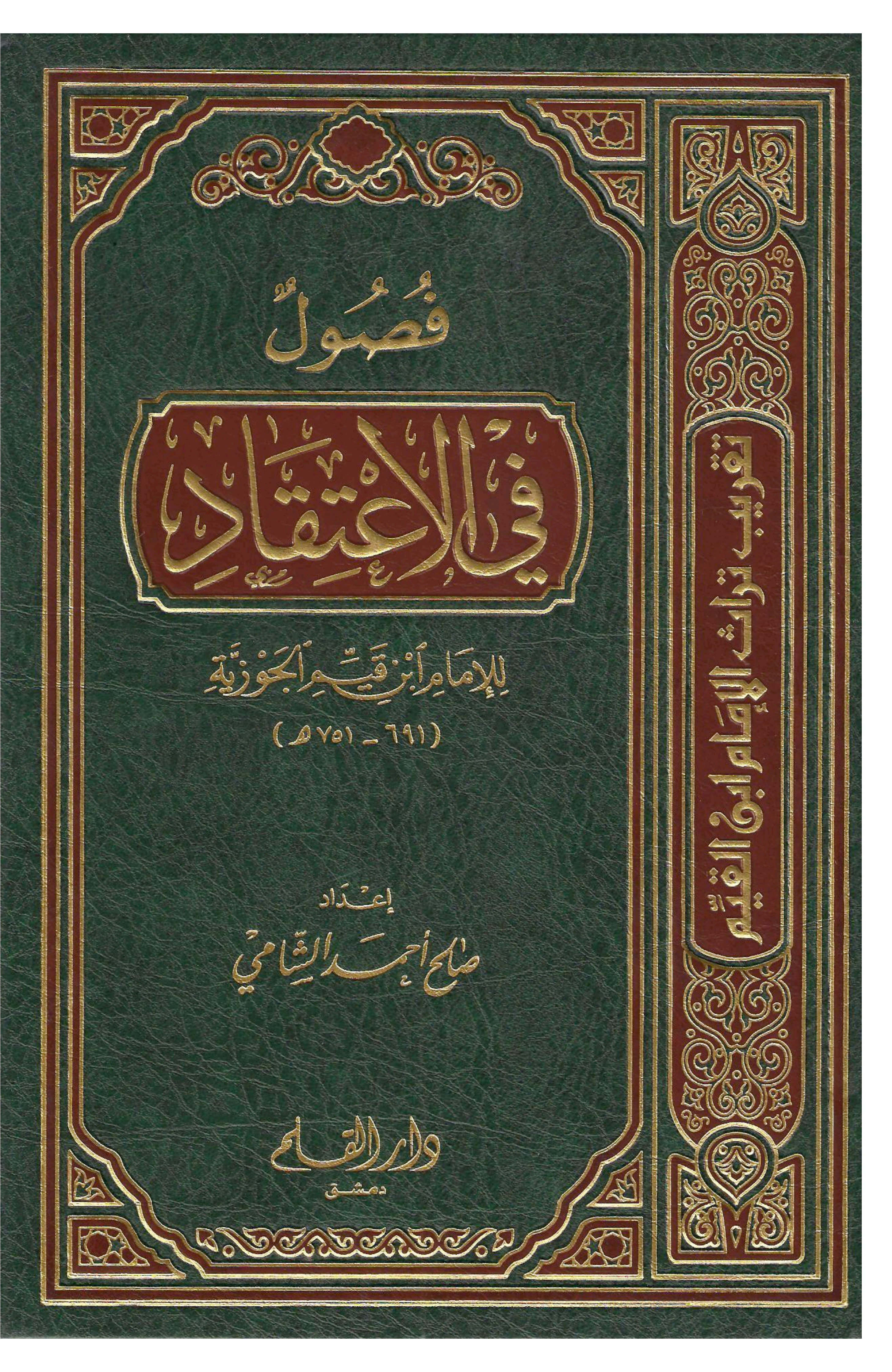

فصول
في الاعتقاد
للإمام ابن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١ هـ)
إعداد
صالح أحمد الشامي
دار القلم
دمشق
تقريب تراث الإمام ابن القيم

هذه صفحات من هذا الكتاب المبتكر



وقد استئذناه - حفظه الله - في

تصوير "بعض" صفحات كتبه فأذن جزاه الله خيراً

تصوير

marthad.wordpress.com

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

موقع الشيخ صالح الشامي

saleh.shami.me

نشر على موقع الألوكة

لمشاهدة حلقة صفحات من حياتي

مع الشيخ صالح الشامي

www.archive.org/details/MyLife_SalehAl-Shami

www.youtube.com/user/baramegdoaa



الطّبعَة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

تُطلب جميع كتبنا من:
دار القلم - دمشق هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٤٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
الدار الشامية - بيروت هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١) ص.ب: ١١٣/٦٥٠١
www.alkalam-sy.com

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:
دار البشير - جدّة: ٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

فصول في الاعتقاد

لِلإمام ابْن قيّم الجوزيّة

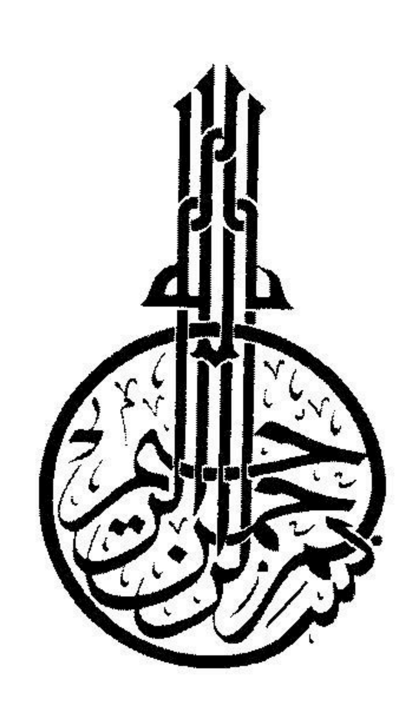
(٦٩١-٧٥١ هـ)

إعداد

صالح أحمد الشامي

دار القلم

دمشق


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهدِ الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد :

فإن الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ واحد من أعلام هذه الأمة ، الذين أثْرَوا المكتبة الإسلامية بمؤلّفاتهم الكثيرة ، المتعددة الموضوعات والأغراض ، وقد أضاف إلى الثقافة العامة شيئاً كثيراً .

وعلى الرغم من كثرة إنتاجه العلمي ، فإنّا لا نجد بين كتبه ـ المطبوعة والمخطوطة ـ كتاباً واحداً يتحدَّث عن مسائل العقيدة مجتمعة ، على الطريقة المتعارف عليها في كتب الاعتقاد ،

و«القصيدة النونية» وإن تناولت ذلك فقد جاءت «نظماً» الأمر الذي لم يألفه الناس في مثل هذا الموضوع .

والذي يبدو لي أنه لم يكن بحاجة إلى وضع مثل هذا الكتاب ، لأنه كان في كثير من مقدمات كتبه يجمل أمور العقيدة ، بل ويفصِّل فيها أحياناً ، حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع الذي يقدِّم له .

ففي بعض هذه المقدمات نجد عرضاً لمسائل العقيدة ، من مسائل الأسماء والصفات ، وغير ذلك . . بلغة سهلة بعيدة عن استعمال المصطلحات ، خالية من التعقيد الذي يكون عادة في مثل هذه البحوث ، بلغة التقرير البعيدة عن المناقشات والمساجلات المشوِّشة للفكر .

ولعله بعمله هذا ، أراد أن يعيد إلى ذاكرتنا طريقة الأئمة الأوائل في كتبهم ، حيث كانوا يقدِّمون لكتبهم في الفقه بمسائل العقيدة ، التي كانت تسمّىٰ يومئذ «الفقه الأكبر» ، فكانت في مقام المقدمة لتلك الكتب ، والمثال القريب على ذلك كتاب «المحلَّى» للإمام ابن حزم ، حيث كانت الصفحات الأولى من الجزء الأول مكاناً لمسائل العقيدة .

والمظنون أن الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ قد سار على هذه الطريقة ، فجعل بعض مقدمات كتبه بحثاً في العقيدة .

وقد اخترتُ إحدى هذه المقدمات لتكون مقدمة لهذا الكتاب ، لتكون دليلاً على وجهة النظر المطروحة بهذا الشأن ، ففي تأمُّلها ما يغني عن الشرح والبيان .

وإذا كان الإمام ابن القيم لم يؤلِّف كتاباً في هذا الموضوع ، فإن كتبه الكثيرة تناولت معظم مسائل هذا البحث .

وأعتقد أن جمع هذه المادة من كتبه ، وتنسيقها وحذف المكرر منها ، يضع بين أيدينا خلاصة ما ذهب إليه الإمام في هذا الجانب الرئيس من العلم .

وقد تمَّ هذا الأمر بحمد الله .

وسوف يكون عرض الموضوع في الأبواب التالية :

الباب الأول : وفيه مقدمات فيها قواعد عامة .

الباب الثاني : في موضوعات الإيمان .

الباب الثالث : في التوحيد .

الباب الرابع : في المعرفة .

الباب الخامس : وفيه التحذير من الشرك والأخطاء في الفهم .

وغني عن القول أن كل ما في الكتاب هو من كلام الإمام ابن القيم ، وقد بينتُ في نهاية كل فصل مرجعه .

وقد قدَّمْتُ لبعض الأبواب بتمهيد ، ووضعته بين قوسين [] تمييزاً له عن كلام المؤلف .

هذا ، والخير أردتُ ، وأرجو أن أكون ممن اجتهد فأصاب .

والمأمول من القارئ الكريم ، أن يخصَّ كاتبَ الأحرفِ بدعوة صالحة ؛ فله مثلها .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

غرة ربيع الآخر ١٤٣٠ هـ
٢٨ / ٣ / ٢٠٠٩م

وكتبه
صالح أحمد الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله ذي الإفضال والإنعام ، والمنن الجسام ، والأيادي العظام ، ذي الجلال والإكرام ، الملك القدوس السلام ، الذي قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السَّموات والأرض بخمسين ألف عام .

فقدَّر أرزاقهم وآجالهم ، وكتب آثارهم وأعمالهم ، وقسم بينهم معايشهم وأموالهم ـ وعرشه على الماء ـ قبل خلق الليالي والأيام ، فأبرم القضيّة ، وقدَّر البريّة ، وقال للقلم : اكتبْ ، فجرى بما هو كائن في هذا العالم على تعاقب السِّنين والأعوام .

ثم خلق السمواتِ والأرض وما بينهما في ستَّة أيّام ، ثم استوى على العرش المجيد بذاته ، منفرداً بتدبير خلقه بالسَّعادة والشقاوة ، والعطاء والمنع ، والإحياء والإمَاتة ، والخَفْضِ والرَّفع ، والإيجاد والإفْنَاء ، والنقضِ والإبْرام ، يَسْأله مَنْ في السموات والأرض كل يوم هو في شأن .

فَلا يَشْغله سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ ، ولا تُغَلِّطُه المسائِلُ ، ولا يَتَبَرّم

بإلحاح الملحِّين على الدَّوام ، يسمع ضَجيج الأصْوَات ، باختلاف اللُّغات ، على تَفَنُّنِ الحاجَات .

ويرى دبيبَ النَّمْلةِ السَّوداء ، تَحتَ الصَّخرةِ الصمَّاء ، في اللَّيْلةِ المدلهمَّة الشَّديدَة الظلام ، لا تَسقط ورقةٌ إلا بعلْمه ، ولا تَتَحرَّكُ ذَرَّة إلا بإذنه ، ولا يقع حادثٌ إلا بمشيئَته ، ولا يخلو مَقْدورٌ عَنْ حِكْمَتِه ، فَلَهُ الحِكمة البَاهرة والآيات الظاهرة ، والحجَّةُ البالغةُ ، والنّعمة السابغة ، على جميع الأنام .

وسِعَ كلَّ شيء رحمةً وعلماً ، وأوْسَع كلَّ مَخْلوق فَضْلاً وجُوْداً وحلماً ، وقَهَر كلَّ شيءٍ عزَّةً وحكماً ، فَعَنَت الوُجوهُ لجلال وَجهه ، وعَجزت العقولُ عَنْ معرفة كُنهه ، وقامت البراهين على استحالة مثله وشبهه .

فهو الأوَّل الذي ليس قبله شيء ، والآخر الذي ليس بعده شيء ، والظَّاهر الذي ليس فوقه شيء ، والباطن الذي ليس دونه شيء ، ذو الأسماء الحسنى ، والصفات العُلى ، وهو مستوٍ على عرشه ، مستولٍ على خلقه ، يسمع ويرى .

كلّم موسى تكليماً، وتجلّى للجبل فجعله دكّاً هشيماً ، فهو الحيُّ القيوم الذي لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحَاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه .

فهو أقرب شهيد ، وأدنى حفيظ ، وأعظم رقيب ، وأرأف

رحيم ، حال دون النفوس ، وأخذ بالنواصي ، وكتب الآثار ، ونسخ الآجال.

فأزمّة الأمور بيديه ، ومرجعها كلُّها إليه ، فالقلوب له مفضية ، والسِّرُّ عنده علانية ، والمستور لديه مكشوف ، وكلُّ أحدٍ إليه فقير ملهوف على الدوام.

فسبحان من نفذ حكمُه في بريّته ، وعدل بينهم في أقضيته ، وعمَّهم برحمته ، وصرَّفهم تحت مشيئته وحكمته.

وأكرمهم بتوحيده ومعرفته ، وجعل أهل ذكره أهل مجالسته ، وأهل شكره أهلَ زيادته ، وأهل طاعته أهلَ كرامته ، وأهل معصيته لا يقنطهم من رحمته ، إنْ تابوا فهو حبيبُهُم ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ، وإن أصرُّوا فهو طبيبُهُم ، يبتليهم بأنواع المصائب ليطهرهم من الدنس والآثام.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله ، وحده لا شريك له ، ولا كفؤ له ، ولا سميَّ له ، ولا صاحبة له ، ولا ولد له ، بل هو الأحد الصمد الذي تفرّد بإلـٰهيّـته ، وتوحَّدَ بربوبيته ، وتعالى عن مشابهة خليقته ، وأنّى يشبه العبدُ المخلوقُ الملكَ القدُّوسَ السَّلام!..

وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، وأمينه على وحيه ، وخيرته من خلقه ، وسفيره بينه وبين عباده ، أرسله رحمةً للعالمين ، وقدوةً للعاملين ، ومحجة للسالكين ، وحجة على العباد أجمعين.

أرسله على حين فترة من الرسل ، ودروس من الكتب ، وطموس

من السُّبُل ، حين انقطع خبر الوحي من السماء ، وتاه الأدلاء في دياجي الظَّلماء ، وغشيت الأرضَ ظلماتُ الكفر والشِّرك والعناد ، واستولى عليها أئمة الكفر وعساكر الفساد ، واستند كل قوم إلى ظلمات آرائهم ، وحكموا على الله وبين عباده بمقالاتهم الباطلة وأهوائهم.

فسُبُلُ الهدى عافيةٌ آثارُها ، منحطٌّ منارها ، والضلالة قد تضرَّمت نارها ، وتطاير في الآفاق شرارها ، وظهر في أقطار الأرض شعارها ، وقد استحقَّ الناس أن يحلّ بساحتهم العذاب ، وقد نظر الجبَّارُ إليهم فمقتهم عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب.

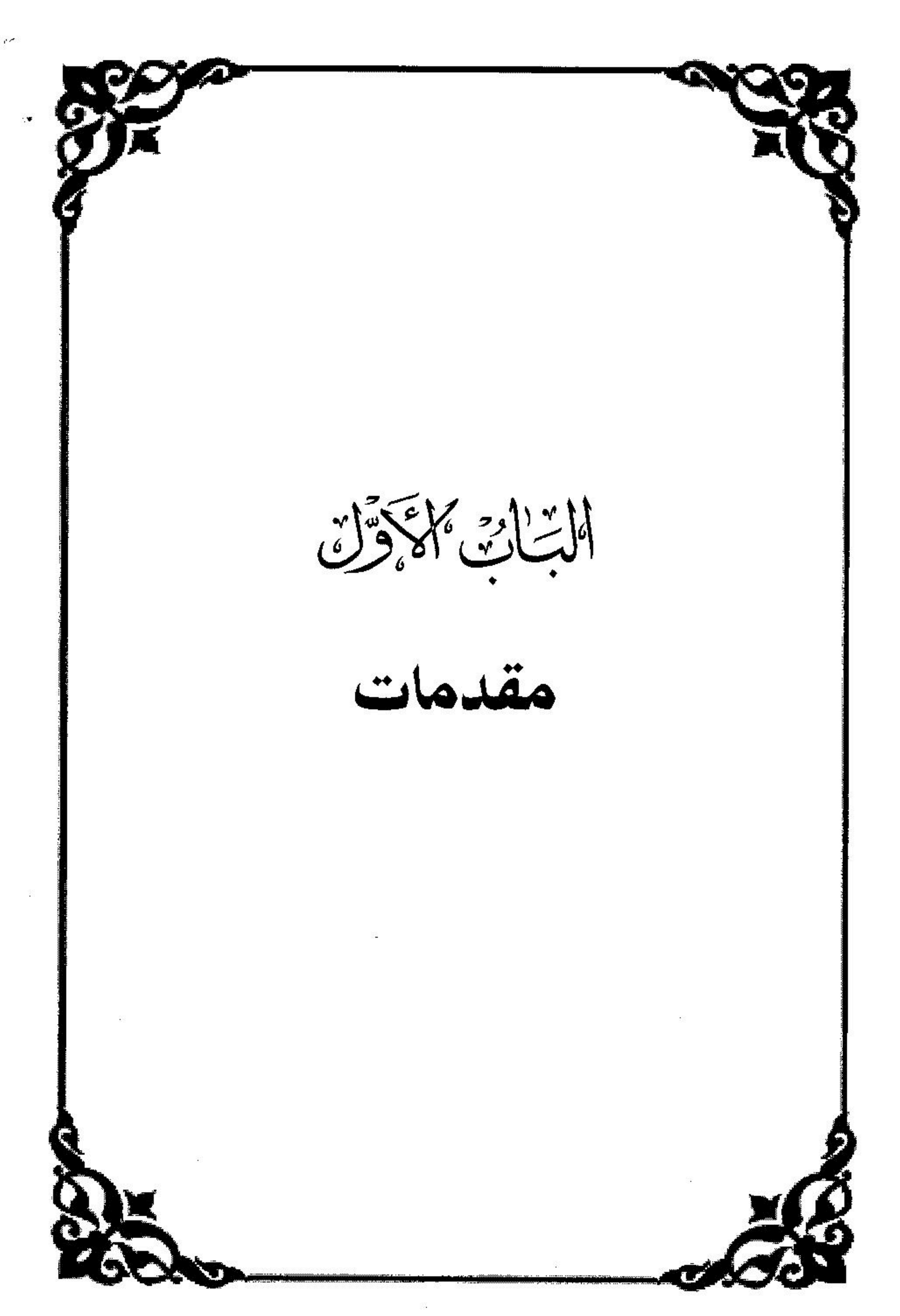
فأطلع الله شمس الرسالة في حنادس تلك الظُّلم ، وأنعم بها على أهل الأرض ، وكانت تلك النعمة عليهم أجلَّ النعم ، فبعث رسوله ﷺ للإيمان منادياً ، وإلى الجنة داعياً ، وبكلِّ عُرف آمراً ، وعن كلِّ نُكر ناهياً.

فاستنقذ به الخليقة من تلك الظلمات ، ونوّرَ بصائرهم بالآيات البينات ، وجَلا عن قلوبهم صدأ تلك الشكوك والشبهات ، وفتح به أعيناً عُمياً ، وآذاناً صُمّاً ، وقلوباً غلفاً.

فبلَّغ رسالات ربّه ، وأدى أمانته ، ونصح أمته ، ولم يدع باباً من الهدى إلا فتحه ، ولا مشكلاً من الدين إلا أوضحه ، ولا خيراً إلا دلّ الأمة عليه ، ولا شرّاً إلا حذَّرهم منه(١).

* * *

(١) مقدمة (شفاء العليل).



الباب الأول

مقدمات

تمهيد

[هذه المقدِّمات ليست خاصَّة بموضوع الاعتقاد ، وإنما هي قواعد عامة ينبغي على المسلم أن يلتزم بها ، فهي خطوط عريضة لابد أن تقوم في بنيان المسلم وتفكيره .

ـ **فالمقدمة الأولى** : تبين وجود جانبين في كل قضية . . فإذا كان الله ورسوله في جانب فاحذر أن تكون في الجانب الآخر ، حتى لا تدخل تحت قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ١٣] .

ـ **والمقدمة الثانية** : تحضُّ على معرفة الخير ومعرفة الشر ، فالذي يعرف الخير وحده ولا يعرف الشر ، ربما وقع في الشر وهو لا يدري! وهذا ما بينه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله : «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة ، إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية» .

ـ **والمقدمة الثالثة** : تتحدَّث عن قابلية المحل لما يوضع فيه ، فالقلب المليء بالباطل لا مكان للحق فيه ، فلا بد من تفريغه من الباطل حتى يصبح مؤهَّلاً لاستقبال الحق .

فعلى المسلم مراقبة قلبه وجوارحه حتى لا تكون محلاًّ للباطل ، لأن ذلك سيكون على حساب ذهاب الخير منها .

ولما كانت هذه الأمور من الأهمية بمكان رأيتُ أن أجعلها مقدمات لهذا الكتاب] .

* * *

المقدمة الأولى

الانحياز إلى الله ورسوله

إذا كان الله ورسوله ﷺ في جانب فاحذر أن تكون في الجانب الآخر.

فإن ذلك يفضي إلى المشاقَّة والمحادَّة ، وهذا أصلها ومنه اشتقاقها ، فإن المشاقَّة أن يكون في شقّ وَمَن يخالفه في شقّ ، والمحادَّة أن تكون في حدّ ويكون هو في حدّ .

ولا تستسهل هذا فإن مبادئه تجرُّ إلى غايته ، وقليله يدعو إلى كثيره ، وكُنْ في الجانب الذي فيه اللهُ ورسولُه ﷺ ، وإن كان الناسُ كلُّهم في الجانب الآخر ، فإن لذلك عواقب هي أحمَدُ العواقب وأفضلُها ، وليس للعبد شيء أنفع من ذلك في دنياه قبل آخرته .

وأكثر الخلق إنما يكونون في الجانب الآخر ، ولا سيما إذا قويت الرغبة والرهبة ، فهناك لا تكاد تجِد أحداً في الجانب الذي فيه اللهُ ورسولُه ﷺ ، بل يعدُّه الناسُ ناقصَ العقل سيِّئ الاختيار لنفسه ، وربما نسبوه إلى الجنون .

وذلك من مواريث أعداء الرسل ؛ فإنهم نسبوهم إلى الجنون لما كانوا في شق وجانب والناس في شق وجانب آخر .

ولكن مَن وَطَّنَ نفسه على ذلك فإنه يحتاج إلى علم راسخ بما جاء به الرسول ﷺ يكون يقيناً له لا ريب عنده فيه ، وإلى صبر تام على معاداة من عاداه ولومة مَن لاَمَه ، ولا يتم له ذلك إلا برغبة قوية في الله والدار الآخرة ، بحيث تكون الآخرة أَحَبّ إليه من الدنيا ، وآثر عنده منها ، ويكون الله ورسوله ﷺ أحبَّ إليه مما سواهما .

وليس شيء أصعب على الإنسان من ذلك في مبادئ الأمر ، فإن نفسه وهواه وطبعه وشيطانه وإخوانه ومعاشريه من ذلك الجانب يدعونه إلى العاجل ، فإذا خالفهم تصدّوا لحربه ، فإنْ صَبَرَ وثَبَتَ جاءه العون من الله وصار ذلك الصعب سهلاً ، وذلك الألم لذة ، فإن الرب شكور ، فلا بد أن يذيقه لذة تحيُّزِهِ إلى الله وإلى رسوله ﷺ ، ويُريه كرامة ذلك ، فيشتدُّ به سروره وغبطته ، ويبتهج به قلبه ، ويظفر بقوته وفرحه وسروره ، ويبقى من كان محارباً له ـ على ذلك ـ بين هائب له ومسالم له ، ومساعد وتارك ، ويقوي جنده ، ويضعف جند العدو .

ولا تستصعب مخالفة الناس والتحيُّز إلى الله : ورسوله ﷺ ولو كنت وحدك ، فإن الله معك وأنت بعينه وكلاءته وحفظه لك ، وإنما امتحنَ يقينك وصبرك .

وأعظم الأعوان لك على هذا بعد عون الله التجرُّد من الطمع والفزع ، فمتى تجرّدْتَ منهما هانَ عليك التحيُّز إلى اللهِ ورسوله ، وكنت دائماً في الجانب الذي فيه الله ورسوله ، ومتى قام بك الطمع

والفزع فلا تطمع في هذا الأمر ولا تحدث نفسك به .

فإن قلت: فبأي شيء أستعين على التجرُّد من الطمع ومن الفزع؟ .

قلت: بالتوحيد والتوكُّل والثقة بالله ، وعلمك بأنه لا يأتي بالحسنات إلا هو ، ولا يذهب بالسيئات إلا هو ، وأن الأمر كلَّه لله ليس لأحد مع الله شيء[١] .

* * *

(١) الفوائد ، الفصل (٦٠).

المقدمة الثانية

من لم يعرف الجاهلية

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٥].

وقال: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ [النساء: ١١٥].

والله تعالى قد بَـيَّنَ في كتابه سبيلَ المؤمنين مفصَّلة، وسبيلَ المجرمين مفصَّلة، وعاقبة هؤلاء مفصلة، وأعمالَ هؤلاء وأعمالَ هؤلاء، وأولياء هؤلاء وأولياءَ هؤلاء، وخذلانَه لهؤلاء وتوفيقَه لهؤلاء، والأسبابَ التي وفَّق بها هؤلاء، والأسبابَ التي خذل بها هؤلاء، وجَلا سبحانه الأمرين في كتابه وكشفهما وأوضحهما، وبيَّنهما غاية البيان، حتى شاهدتهما البصائر كمشاهدة الأبصار للضياء والظلام.

فالعالِمون بالله وكتابه ودينه عرفوا سبيلَ المؤمنين معرفة تفصيلية، وسبيلَ المجرمين معرفة تفصيلية، فاستبانت لهم

السبيلان كما يستبين للسالك الطريق الموصل إلى مقصوده ، والطريق الموصل إلى الهلكة .

فهؤلاء أعلم الخلق وأنفعهم للناس وأنصحهم لهم ، وهم الأدلاء الهداة .

وبذلك برز الصحابة على جميع مَن أتى بعدهم إلى يوم القيامة ، فإنهم نشؤوا في سبيل الضلال والكفر والشرك والسُّبُل الموصلة إلى الهلاك وعرفوها مفصَّلة ، ثم جاءهم الرسول ﷺ فأخرجهم من تلك الظلمات إلى سبيل الهدى ، وصراط الله المستقيم .

فخرجوا من الظلمة الشديدة إلى النور التام ، ومن الشرك إلى التوحيد ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الغيِّ إلى الرشاد ، ومن الظلم إلى العدل ، ومن الحيرة والعمى إلى الهدى والبصائر .

فعرفوا مقدار ما نالوه وظفروا به ، ومقدار ما كانوا فيه . . فإن الضد يُظهِر حُسْنَه الضدُّ ، وإنما تتبين الأشياء بأضدادها . . فازدادوا رغبة ومحبة فيما انتقلوا إليه ، ونفرة وبُغضاً لِما انتقلوا عنه ، وكانوا أحَبَّ الناس للتوحيد والإيمان والإسلام ، وأبغض الناس لضده ، عالمين بالسبيل على التفصيل .

وأما مَن جاء بعد الصحابة ، فمنهم مَن نشأ في الإسلام غيرَ عالم تفصيل ضده ، فالتبس عليه بعض تفاصيل سبيل المؤمنين بسبيل المجرمين ، فإن اللبس إنما يقع إذا ضعف العلم بالسبيلين أو أحدهما كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «إنما تُنقَضُ عُرَى الإسلام

عروة عروة إذا نشأ في الإسلام مَنْ لم يعرف الجاهلية».

وهذا من كمال علم عمر رضي الله عنه، فإنه إذا لم يعرف الجاهليّة وحكمها ـ وهو كل ما خالف ما جاء به الرسول ﷺ ـ فإنه من الجاهلية، فإنها منسوبة إلى الجهل، وكل ما خالف الرسول ﷺ فهو من الجهل.

فمَنْ لم يعرف سبيلَ المجرمين، ولم تستبنْ له، وشك أن يظن في بعض سبيلهم أنها من سبيل المؤمنين، كما وقع في هذه الأمة من أمور كثيرة في باب الاعتقاد والعلم والعمل هي من سبيل المجرمين والكفار وأعداء الرسل، أدخلها من لم يعرف أنها من سبيلهم في سبيل المؤمنين، ودعا إليها، وكفَّر مَن خالفها، واستحلَّ منه ما حرَّمه الله ورسوله.

كما وقع لأكثر أهل البِدَع ممن ابتدع بدعة، ودعا إليها، وكفَّر مَن خالفها.

والناس في هذا الموضع أربع فرق:

الفرقة الأولى: مَن استبان له سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين على التفصيل علماً وعملاً، وهؤلاء أعلم الخلق.

الفرقة الثانية: مَن عميت عنه السبيلان من أشباه الأنعام، وهؤلاء بسبيل المجرمين أحضَر، ولها أسلَك.

الفرقة الثالثة: مَن صرف عنايته إلى معرفة سبيل المؤمنين دون ضدِّها، فهو يعرف ضدَّها من حيث الجملة والمخالفة، وأن كل

ما خالف سبيل المؤمنين فهو باطل وإن لم يتصوَّره على التفصيل ، بل إذا سمع شيئاً مما خالف سبيل المؤمنين صرف سمعه عنه ، ولم يشغل نفسه بفهمه ، ومعرفة وجه بطلانه .

وهو بمنزلة من سلمت نفسه من إرادة الشهوات فلم تخطر بقلبه ولم تدعه إليها نفسه ، بخلاف الفرقة الأولى ، فإنهم يعرفونها وتميل إليها نفوسهم ويجاهدونها على تركها لله .

وقد كتبوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسألونه عن هذه المسألة : أيهما أفضل : رجل لم تخطر له الشهوات ولم تمر بباله ، أو رجل نازعته إليها نفسه فتركها لله؟ . . فكتب عمر : إن الذي تشتهي نفسه المعاصي ويتركها لله عز وجل من ﴿ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات: ٣] .

وهكذا مَن عَرَفَ البدَعَ والشرك والباطل وطرقه فأبغضها لله ـ وحَذِرَها وحَذَّر منها ، ودفعها عن نفسه ، ولم يدعها تخدش وجه إيمانه ، ولا تورثه شبهةً ولا شكّاً ، بل يزداد بمعرفتها بصيرة في الحق ومحبة له ، وكراهة لها ونفرة عنها ـ أفضل ممن لا تخطر بباله ولا تمرُّ بقلبه . . فإنه كلما مرّت بقلبه وتصوَّرت له ازداد محبة للحق ومعرفة بقدره وسروراً به ، فيقوى إيمانه به .

كما أن صاحب خواطر الشهوات والمعاصي كلما مرّت به فرغب عنها إلى ضدِّها ازداد محبة لضدِّها ورغبة فيه ، وطلباً له وحرصاً عليه .

فما ابتلى اللهُ سبحانه عبدَه المؤمن بمحبة الشهوات والمعاصي وميل نفسه إليها إلا ليسوقه بها إلى محبة ما هو أفضل منها ، وخير له وأنفع وأدْوَم ، وليجاهد نفسه على تركها له سبحانه ، فتورثه تلك المجاهدة الوصول إلى المحبوب الأعلى ، فكلما نازعته نفسه إلى تلك الشهوات ، واشتدَّت إرادته لها وشوقه إليها : صرف ذلك الشوق والإرادة والمحبة إلى النوع العالي الدائم ، فكان طلبه له أشدّ وحرصه عليه أتمّ .

بخلاف النفس الباردة الخالية من ذلك ، فإنها وإن كانت طالبة للأعلى لكن بين الطلبين فرق عظيم . . ألا ترى أنَ من مشى إلى محبوبه على الجمر والشوك أعظم ممن مشى إليه راكباً على النجائب ! فليس مَن آثر محبوبه مع منازعة نفسه كمن آثره مع عدم منازعتها إلى غيره .

فهو سبحانه يبتلي عبدَه بالشهوات ، إما حجاباً له عنه ، أو حاجباً له يوصله إلى رضاه وقربه وكرامته .

الفرقة الرابعة: فرقة عرفت سبيل الشر والبدَع والكفر مفصلة ، وسبيل المؤمنين مجملة .

وهذا حال كثير ممن اعتنى بمقالات الأمم ومقالات أهل البدع ، فعرفها على التفصيل ولم يعرف ما جاء به الرسول ﷺ كذلك ، بل عرفه معرفة مجملة وإن تفصلت له في بعض الأشياء . . ومَن تأمَّل كتبَهم رأى ذلك عياناً .

وكذلك مَن كان عارفاً بطرق الشر والظلم والفساد على التفصيل ، سالكاً لها ، إذا تاب ورجع عنها إلى سبيل الأبرار يكون علمه بها مجملاً غير عارف بها على التفصيل معرفة مَن أفنى عمره في تصرُّفها وسلوكها.

والمقصود أن الله سبحانه يحبُّ أن تُعرَف سبيلُ أعدائه لتُجتَنب وتُبغَض ، كما يحب أن تُعرَف سبيلُ أوليائه لتُحَب وتُسلَك. . وفي هذه المعرفة من الفوائد والأسرار ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى[1].

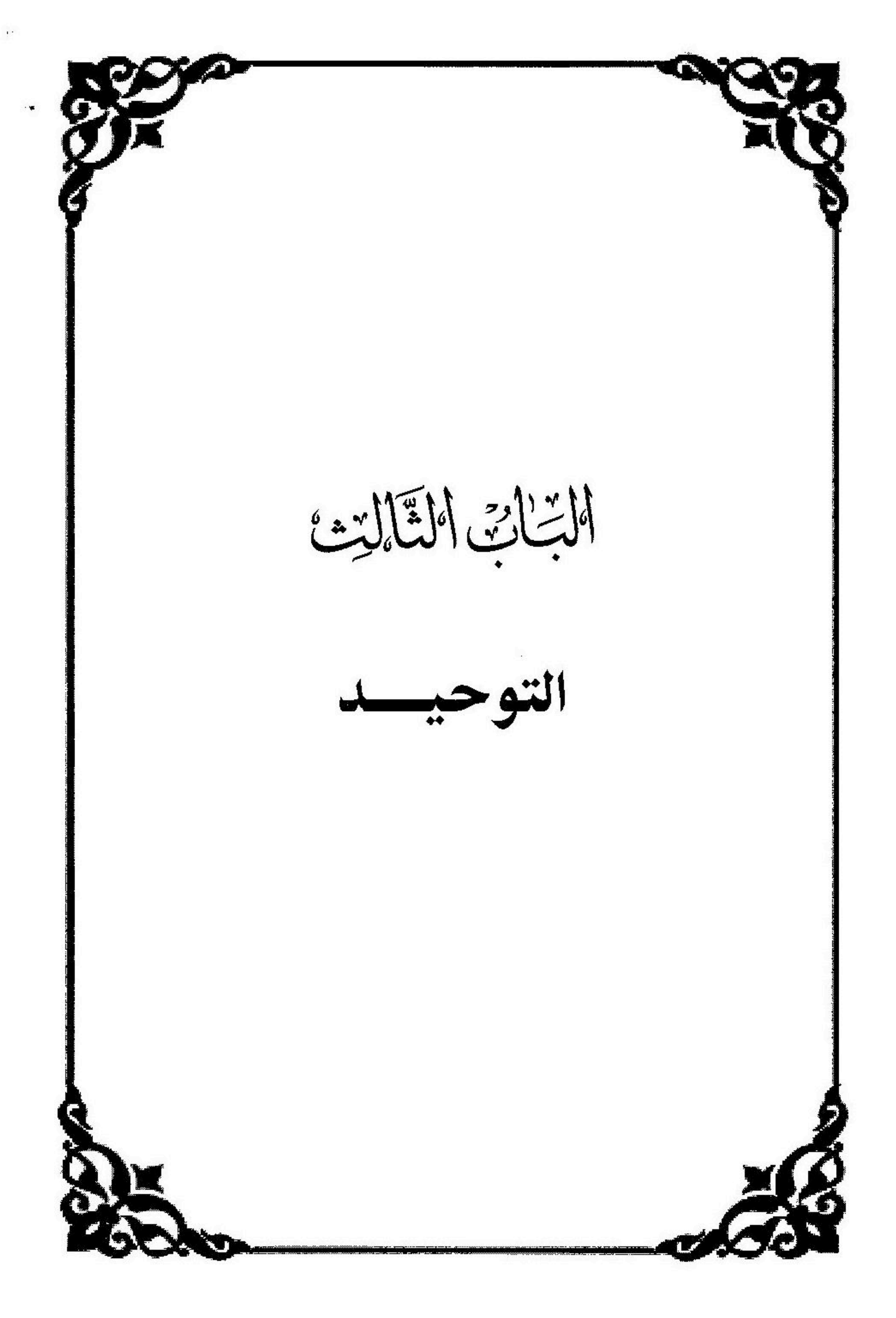
* * *

(١) الفوائد ، الفصل (٥٧).

هذه النسخة المصوّرة من كتاب



نعرض صفحات منه وليست تصويراً
لكامل الكتاب



الْبَابُ الثَّالِثُ

التوحيـــد

الفصل الأول

كلمة الإخلاص

لا إلـه إلا الله .

هي الكلمة التي قامت بها السموات والأرض ، وفطر الله عليها جميع المخلوقات ، وعليها أسست الملَّة ونصبت القبلة ، وجردت سيوف الجهاد .

وهي محض حق الله على جميع العباد .

وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار ، والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار .

وهي المنشور الذي لا يدخل أحد الجنة إلا به ، والحبل الذي لا يصل إلى الله من لم يتعلق بسببه .

وهي كلمة الإسلام ، ومفتاح دار السلام ، وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد ، ومقبول وطريد ، وبها انفصلت دار الكفر من دار الإيمان ، وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان .

وهي العمود الحامل للفرض والسنة ، و(**من كان آخر كلامه : لا إلـه إلا الله ؛ دخل الجنة**)[1] .

* * *

وروح هذه الكلمة وسرّها: إفراد الرب جل ثناؤه ـ وتقدست أسماؤه ، وتبارك اسمه ، وتعالى جدُّه ، ولا إله غيره ـ بالمحبة والإجلال والتعظيم ، والخوف والرجاء ، وتوابع ذلك من التوكل والإنابة ، والرغبة والرهبة .

فلا يحبُّ سواه ، وكل ما يحبُّ «غيره» فإنما يحبه تبعاً لمحبته ، وكونه وسيلة إلى زيادة محبته .

ولا يخاف سواه ، ولا يرجى سواه ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يرغب إلا إليه ، ولا يرهب إلا منه ، ولا يحلف إلا باسمه ، ولا ينذر إلا له .

ولا يتاب إلا إليه ، ولا يطاع إلا أمره ، ولا يحتسب إلا به ، ولا يستغاث في الشدائد إلا به ، ولا يلتجأ إلا إليه ، ولا يسجد إلا له ، ولا يذبح إلا له وباسمه .

ويجتمع ذلك في حرف واحد ، هو: أن لا يعبد إلا إياه بجميع أنواع العبادة .

* * *

---

(١) رواه أبو داود (٣١١٦) .

فهذا هو تحقيق شهادة أن لا إلـه إلا الله .

ولهذا حرم على النار من شهد أن لا إله إلا الله حقيقة الشهادة ، ومحال أن يدخل النار من تحقق بحقيقة هذه الشهادة ، وقام بها ، كما قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴾ [المعارج : ٣٣] ، فيكون قائماً بشهادته في ظاهره وباطنه ، في قلبه وقالبه .

* * *

فإن من الناس من تكون شهادته ميتة .

ومنهم من تكون نائمة ، إذا نبهت انتبهت .

ومنهم من تكون مضطجعة .

ومنهم من تكون إلى القيام أقرب .

وهي في القلب بمنزلة الروح في البدن ، فروح ميتة ، وروح مريضة إلى الموت أقرب ، وروح إلى الحياة أقرب ، وروح صحيحة قائمة بمصالح البدن .

* * *

وفي الحديث الصحيح عنه ﷺ : **(إني لأعلم كلمة ، لا يقولها أحد عند موته ، إلا وجدت روحه لها روحاً)**(١) .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٨٧) ، وابن ماجه (٣٧٩٥) ، ومعنى روحـاً : رحمة ورضواناً .

فحياة الروح بحياة هذه الكلمة فيها ، كما أن حياة البدن بوجود الروح فيه ، وكما أن من مات على هذه الكلمة فهو في الجنة يتقلَّب فيها .

فمن عاش على تحقيقها ، والقيام بها ، فروحه تقلَّب في جنة المأوى ، وعيشه أطيب عيش؛ قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠ ـ ٤١]؛ فالجنة مأواه يوم اللقاء[1] .

* * *

(١) الجواب الكافي ، ص (٣٦٩ ـ ٣٧٠) ، نشرته دار القلم بعناية صالح أحمد الشامي.

الفصل الثاني
صفـــاء التوحَيـــد

التوحيدُ ألطف شيء وأنزهـــه وأنظفـــه وأصفـاه ، فأدنى شيء يخدشه ويدنِّسه ويؤثر فيه ، فهو كأَبْيَضِ ثوبٍ يكون ، يؤثر فيه أدنى أثر ، وكالمرآة الصافية جدّاً ، أدنى شيء يؤثر فيها . . ولهذا تشوِّشه اللحظة واللفظة والشهوة الخفيّة ، فإنْ بادَرَ صاحبُهُ وقلعَ ذلك الأثر بضدِّه ، وإلا استحكم وصار طبعاً يتعسَّر عليه قلعُه .

وهذه الآثار والطبوع التي تحصل فيه :

منها ما يكون سريع الحصول سريع الزوال .

ومنها ما يكون سريع الحصول بطيء الزوال .

ومنها ما يكون بطيء الحصول سريع الزوال .

ومنها ما يكون بطيء الحصول بطيء الزوال .

ولكن مِنَ الناسِ مَنْ يكون توحيده كبيراً عظيماً ، ينغمر فيه كثير من تلك الآثار ، ويستحيل فيه بمنزلة الماء الكثير الذي يخالطه أدنى نجاسة أو وسخ ، فيغتر به صاحبُ التوحيد الذي هو دونه ، فيخلط توحيده الضعيف بما خلط به صاحب التوحيد العظيم الكثير

توحيده ، فيظهر من تأثيره فيه ما لم يظهر في التوحيد الكثير .

وأيضاً فإن المحلَّ الصافي جدّاً يظهر لصاحبه مما يدنِّسه ما لا يظهر في المحل الذي لم يبلغ في الصفاء مبلغه ، فيتداركه بالإزالة دون هذا فإنه لا يشعر به .

وأيضاً فإن قوة الإيمان والتوحيد إذا كانت قوية جدّاً أحالت المواد الرديئة وقهرتها ، بخلاف القوة الضعيفة .

وأيضاً فإن صاحب المحاسن الكثيرة والغامرة للسيئات ليسامح بما لا يسامح به مَن أتى مثلَ تلك السيئات وليست له مثل تلك المحاسن ، كما قيل :

وَإِذَا الحبِيْبُ أَتَىٰ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيْعِ

وأيضاً فإن صدق الطلب ، وقوة الإرادة ، وكمال الانقياد يُحِيلُ تلك العوارض والغواشيَ الغريبة إلى مقتضاه وموجبه ، كما أن الكذب ، وفساد القصد ، وضعف الانقياد يُحِيلُ الأقوال والأفعال الممدوحة إلى مقتضاه وموجبه ، كما يشاهد ذلك في الأخلاط الغالبة ، وإحالَتِهَا لصالح الأغذية إلى طبعها[1] .

* * *

(١) الفوائد ، الفصل (١٢٢) .

الفصل الثالث

حقيقـــة التوحيـــد

«التوحيد» : أول دعوة الرسل ، وأول منازل الطريق ، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف : ٥٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] .

فالتوحيد : مفتاح دعوة الرسل ، ولهذا قال النبيُّ ﷺ لرسوله معاذ بن جبل رضي الله عنه ـ وقد بعثه إلى اليمن ـ : (**إِنَّكَ تَأْتي قَوْماً أَهْلَ كِتَاب ، فَلْيَكُن أَوَّل ما تَدْعُوهُم إِلَيْهِ عِبَادة الله وَحْدَه ، فإذا شَهِدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله ، وَأَنَّ محمداً رسول الله ، فَأَخْبِرْهُم أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِم خَمْسَ صَلواتٍ في اليومِ والليلة . . .**) وذكر الحديث[1] .

---

(١) رواه البخاري (١٤٩٦) ، ومسلم (١٩) .

وقال ﷺ : **(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهدوا أَنْ لا إِلٰهَ إلاَّ الله ، وَأنَّ محمداً رسول الله)**[١] .

ولهذا كان الصحيح : أن أول واجب يجب على المكلف : شهادة أن لا إلٰه إلا الله .

فالتوحيد : أول ما يدخل به في الإسلام ، وآخر ما يخرج به من الدنيا ، كما قال النبي ﷺ : **(مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ : لا إِلٰهَ إلاَّ الله ؛ دَخَلَ الجنة)**[٢] فهو أول واجب ، وآخر واجب ، فالتوحيد : أول الأمر وآخره .

* * *

والتوحيد الذي دعت إليه رسل الله ، ونزلت به كتبه نوعان : توحيد في المعرفة والإثبات ، وتوحيد في المطلب والقصد .

فالأول : هو حقيقة ذات الربِّ تعالى ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، وعلوه فوق سمواته على عرشه ، وتكلمه بكتبه ، وتكليمه لمن شاء من عباده ، وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمه .

وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح ، كما في أول سورة الحديد ، وسورة طه ، وآخر سورة الحشر ، وأول سورة تنزيل السجدة ، وأول سورة آل عمران ، وسورة الإخلاص بكاملها ، وغير ذلك .

---

(١) رواه البخاري (٢٥) ، ومسلم (٢٢) .
(٢) رواه أبو داود (٣١١٦) .

النوع الثاني: مثل ما تضمنته سورة الكافرون: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، وقوله: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وأول سورة تنزيل الكتاب وآخرها، وأول سورة يونس ووسطها وآخرها، وأول سورة الأعراف وآخرها، وجملة سورة الأنعام، وغالب سور القرآن، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد.

* * *

بل نقول قولاً كليّاً: إنَّ كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه، فإنَّ القرآن:

إما خبر عن الله، وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري.

وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يُعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي.

وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته.

وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده.

وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمَّن خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه ، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم .

فـ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ توحيد .

و﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ توحيد .

و﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ توحيد .

و﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ توحيد .

و﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ توحيد .

و﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ توحيد .

و﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ توحيد متضمن لسؤال الهداية إلى طريق أهل التوحيد ، الذي أنعم الله عليهم ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الذين فارقوا التوحيد .

* * *

ولذلك شهد الله لنفسه بهذا التوحيد ، وشهد له به ملائكته ، وأنبياؤه ورسله ، قال : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران : ١٨ ـ ١٩] .

فتضمَّنت هذه الآية الكريمة إثبات حقيقة التوحيد ، والرد على جميع هذه الطوائف ، والشهادة ببطلان أقوالهم ومذاهبهم ، وهذا

إنما يتبين بعد فهم الآية ببيان ما تضمنته من المعارف الإلٰهية ، والحقائق الإيمانية .

فتضمنت هذه الآية: أجلّ شهادة ، وأعظمها ، وأعدلها ، وأصدقها ، من أجلّ شاهدٍ بأجلِّ مشهود به .

وعبارة السلف في «**شهد**» تدور على الحكم والقضاء ، والإعلام والبيان ، والإخبار. قال مجاهد: حَكَمَ ، وقضى. وقال الزجّاج: بَـيَّنَ. وقالت طائفة: أعلم وأخبر.

وهذه الأقوال كلها حق لا تَنافي بينها ، فإن «الشهادة» تتضمن كلام الشاهد وخبره وقوله ، وتتضمن إعلامه ، وإخباره وبيانه ، فلها أربع مراتب:

فأول مراتبها: علم ، ومعرفة ، واعتقاد بصحة المشهود به ، وثبوته .

وثانيها: تَـكَلُّمه بذلك ، ونطقه به ، وإن لم يُعلم به غيره ، بل يتكلَّم به مع نفسه ويذكرها ، وينطق بها أو يكتبها .

وثالثها: أن يُعلم غيره بما شهد به ، ويخبره به ، ويبينه له .

ورابعها: أن يلزمه بمضمونها ويأمره به .

فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط تضمَّنت هذه المراتب الأربع: علم الله سبحانه بذلك ، وتكلمه به ، وإعلامه ، وإخباره لخلقه به ، وأمرهم وإلزامهم به .

أما مرتبة العلم: فإنَّ الشهادة بالحق تتضمنها ضرورة ، وإلا كان

الشاهد شاهداً بما لا علم له به ، قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦].

وأما مرتبة التكلُّم والخبر: فمن تكلَّم بشيء وأخبر به ، فقد شهد به ، وإن لم يتلفظ بالشهادة ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]؛ فجعل ذلك منهم شهادة ، وإن لم يتلفظوا بلفظ الشهادة ، ولم يؤدوها عند غيرهم.

وأما مرتبة الإعلام والإخبار: فنوعان: إعلام بالقول ، وإعلام بالفعل. . وهذا شأن كل مُعلم لغيره بأمر ، تارةً يُعلمه بقوله وتارةً بفعله ، ولهذا كان من جعل داراً مسجداً ، وفتح بابها لكل من دخل إليها ، وأذَّن بالصلاة فيها مُعْلِماً أنها وقف وإن لم يتلفظ به.

وكذلك شهادة الربِّ ـ جلَّ جلاله ـ وبيانه وإعلامه يكون بقوله تارةً وبفعله تارةً أخرى.

فالقول: هو ما أرسل به رسله ، وأنزل به كتبه ، ومما قد علم بالاضطرار أن جميع الرسل أخبروا عن الله: أنه شهد لنفسه «بأنه لا إلٰه إلا هو» وأخبر بذلك ، وأمر عباده أن يشهدوا به ، وشهادته سبحانه «أن لا إلٰه إلا هو» معلومة من جهة كل من بلّغ عنه كلامه.

وأما **بيانه وإعلامه بفعله** فهو ما تضمنه خبره تعالى عن الأدلة الدالة على وحدانيته التي تُعلم دلالتها بالعقل والفطرة.

كما قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣]، أي: أن القرآن حق.

فأخبر أنه يدلّ بآياته الأفقية والنفسية على صدق آياته القولية الكلامية.. وهذه الشهادة الفعلية قد ذكرها غير واحد من أئمة العربية والتفسير، قال ابن كيسان: شهد الله بتدبيره العجيب وأموره المحكمة عند خلقه أنه لا إلٰه إلا هو.

وأما المرتبة الرابعة ـ وهي الأمر بذلك والإلزام به، وإن كان مجرد الشهادة لا يستلزمه، لكن الشهادة في هذا الموضع تدلّ عليه وتتضمنه ـ فإنه سبحانه شهد به شهادة من حكم به، وقضى وأمر، وألزم عباده به، كما قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ ﴾ [النحل: ٥١]، والقرآن كله شاهد بذلك.

ووجه استلزام شهادته سبحانه لذلك: أنه إذا شهد أنه لا إلٰه إلا هو، فقد أخبر وبيَّن وأعلم وحكم وقضى أن ما سواه ليس إلـٰهاً، وأن إلٰهية ما سواه أبطل الباطل، وإثباتها أظلم الظلم، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الإلٰهية لغيره.. وذلك يستلزم الأمر باتخاذه وحده إلٰهاً، والنهي عن اتخاذ غيره معه إلٰهاً.

* * *

وفي ضمن هذه الشهادة الإلٰهية الثناء على أهل العلم الشاهدين بها

هذه النسخة المصوّرة من كتاب



نعرض صفحات منه وليست تصويراً لكامل الكتاب

المحتوى

الباب الثالث

التوحيد

الباب الرابع

المعرفة

الباب الخامس
التحذير من النواقض والأخطاء في الفهم

* * *

مشروع
تقريب تراث الإمام ابن قيم الجوزية
رحمه الله

● صدر منه عن المكتب الإسلامي :

١ ـ تقريب طريق الهجرتين .

٢ ـ الوابل الصيب من الكلم الطيب .

٣ ـ سيرة خير العباد .

٤ ـ البيان في مصايد الشيطان .

٥ ـ القضاء والقدر .

٦ ـ قل انظروا .

٧ ـ فضل العلم والعلماء .

٨ ـ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية .

٩ ـ الهدي النبوي في العبادات .

١٠ ـ الهدي النبوي في الفضائل والآداب .

١١ ـ الروح .

١٢ ـ هكذا صلى رسول الله ﷺ .

● وصدر عن دار القلم بدمشق :

١٣ ـ طب القلوب .

١٤ ـ الجواب الكافي (الداء والدواء) .

١٥ ـ المهذب من مدارج السالكين .

١٦ ـ فضل الصلاة على خاتم الأنبياء .

١٧ ـ إعلام الموقعين (تحت الطبع) .

* * *

هذا الكتاب

● إنه «فصول» لم يُقصَد منها أن تتحدث عن أركان الإسلام والإيمان ، فذلك مما استقر في قلوب المسلمين صغاراً وكباراً . .

● وإنما هو إضاءات تحمل تفسير وإيضاح كثير من أمور الاعتقاد التي قد يغفل عنها كثير من الناس .

● كما أنه يلقي الضوء على أماكن في الظل ، قلَّما يُفْطَنُ لها ، أو يُهتم بها .

● وهو ـ بعد ذلك ـ يزيل الغبش الذي ران من طول الزمن على بعض المفاهيم ، التي قَصَرَت العام على بعض أفراده ، والكلِّي على بعض أجزائه . .

● إنه «فصول» تضع مصطلحي «الإيمان» و«التوحيد» في دائرة الضوء ، بحيث يدرك المشاهد أو المتلقي ما ينبغي عليه تجاههما .

● كما تضع مصطلح «المعرفة» على بساط البحث ، وهو مصطلح عقدي ، ربما لا يعرف عنه كثير من الناس إلا الشيء القليل .

● **وخلاصة القول** : إنه بحوث تكميلية توضيحية لأركان الإسلام والإيمان يحتاج إليها كل مسلم ، خطَّها قلم الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى .